قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة /الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان

هيغل – المثال- الجمال المطلق

حياته:

هو احد الفلاسفة الكلاسيكيين الالمان،مثالي،موضوعي في بداية شبابه رحب بالثورة الفرنسية وتمرد على النظام الاقطاعي ودافع عن مبادئ الثورة وفي عام 1818 تولى كرسي الاستاذية في جامعة برلين واصبح من كبار منظري الفلسفة في ذلك الوقت.
اهم كتبه(ظواهر الروح) درس فيه تطور الوعي الانساني من بدايته وحتى التطور العلمي وكتابه الثاني الشهير(دائرة معارف العلوم الفلسفية) ضمن فيه اراءه حول ظواهر الطبيعة التي تقوم على اساس المطلق اي(الروح المطلق او الفكرة المطلقة) اما اهم كتبه(علم المنطق) 1812 وصاغ فيه مبداه الجدلي حيث قالوا عن هيغل (بانه الفلسفة بلحمها وشحمها)وقال عنه اخرون (القاتل الحقيقي للفلسفة) واعلن بعضهم بانه(فيلسوف الفلاسفة) او(الفيلسوف) وعده البعض (مجرد عالم لاهوتي) وقال عنه (كير كجارد)(انه الفيلسوف الذي جرء على وضع الفلسفة فوق مستوى الدين) وراى اخرون بان مذهبه (مجرد صورة مقنعة من صور الفلسفة المسيحية) وذهب غيرهم (بانه صاحب اكبر مذهب ايقوني او اعظم فلسفة ايجابية) وزعم(شيلنج) انه لم يستطيع ان يقدم للناس سوى مجرد فلسفة سلبية ووصفه البعض (بان فلسفته كانت اكبر كوميديا الهية فلسفية) وراى غيرهم بان فلسفته (لم تكن سوى كابوس رجل من رجال المنطق) وقيل عنه انه(كان صاحب اكبر ملحمة فكرية) في حين ان قوما لم يروا فيه (الا اكبر غلطة في تاريخ الفكر) ونصبه البعض(عملاقا فكريا يتضائل الى جواره باقي الفلاسفة ويصبحون اقزاما تحت قدميه.
وقال عنه (شوبنهور) وغيره من الخصوم انه(لم يزد يوما عن مجرد حمار ميت) ووصفه الكثيرون(على راسجملعة العقلانين المتطرفين) وقال عنه(البير كامي)(انه المفكر الذي عقل اللامعقول) وزعم اخرون(انه اول من فتح السبيل امام شتى النزعات اللاعقلية المحدثة) وجعله اخرون(اعظم فيلسوف مثالي استطاع ان ينطق باسم المطلق).

فلسفته العامة:
ان فلسفة هيغل بعيدة الاغوار ومتعددة الاتجاهات طويلة النفس وقد وصفه(كروتشه)بانه اخر عبقرية نظرية عظيمة ظهرت في تاريخ الفلسفة عبقرية بمستوى عبقريات افلاطون وارسطو وديكارت وماظهر بعده سوى مواهب صغرى واصحابها مجرد اتباع ولم يكن لهم شان كبير.

1-المطلق: -الروح المطلق) عند هيغل
مصطلح يستخدم في الفلسفة المثالية ليدل على الموضوع الابدي اللامتناهي وغير المشروط والكامل.(فالمطلق هو الكامل في ذاته) الذي لايتغير ولايتاثر بل يغير ويؤثر ويحوي كل شيئ في الوجود(في ذاته) وهو مصدر كل شيئ والمطلق في الاديان السماوية هو (الله) وفي فلسفة هيغل هو(روح اساسها الفكر(الروح المطلق) (وفي فلسفة شوبنهور المطلق هو الارادة في تجاوزها للحياة) وعند (برجسون) هو(الحدس).

ويظهر الروح المطلق حسب وجهة نظر هيغل في ثلاث صيغ:
أ-في الفن وصيغته المعرفة-(الفكر)-(تاسيس الفكر في الصورة).
ب-في الدين،في صيغة التامل.
ج-في الفلسفة،في صيغة الفهم.
-(اما الروح المطلق) فهو محور مذهب هيغل لان كل مافي الوجود من ظواهر طبيعية او مادية او نظم انسانية او فكرية هي مظهر من مظاهر الروح المطلق وقانون هذه المظاهر هو الجدل حيث ان كل ظواهر الحياة هي انعكاس جدلي للروح المطلق وعليه فان هيغل اليه كل مافي الوجود الا ان نظرية(الجدل)(الديالكتيك) هي التفاعل والصيرورة نحو الروح المطلق، وهذا هو اساس بناء المعرفة وتطورها ومنها المعرفة الجمالية الفنية ايضا فضلا عن ذلك يمكن ان نصف هيغل بانه الفيلسوف الغربي الذي استطاع ان يؤكد الفكر في الجمال والفكر في الفن ويقلد ارسطو وقد نجد في ذلك كما سنرى.

الفكر:هو مبدا العقل وهو ذاته النقية الصافية وهذا الية وعي الجدل وبناءه.

الوعي:هو الظاهرة الانسانية الاصيلة لاتظهر في اول امرها في صورة الفكر وانما في صورة ادراك حسي ثم تصور ذهني وبتطوره وتناميه يحقق فهم الصراع الجدلي ويعمل على تحقيق الجديد وهو بذلك يكون وعيا ابداعيا وعليه فان تقدم الوعي بقدرته على وعي المتناقضات في الصراع الجدلي يكون الوعي مبدعا عن التدخل بالصراع.

الاحساس:هو بداية الفكر والاحساس المعزول عن الفكر هو تجريد لايمكن تصويره فالاحساس دائما مشمول بالفكر ويتنامى بتنامي الفكر في وعي اسس الجدل ليتحول الى ادراك متعالي.

المنهج الجدلي عند هيغل:
المنهج الذي حكم به هيغل تطور الطبيعة والمجتمع والفكر فالجدل يستمد اسمه من معنى الحوار او النقاش ويعتقد ان الجدل(الديالكتيك) قد بدا عند (هيرقليطس) والفيثاغوريين ويعتمد في بدايته على مبدا النقاش بطريقة الاسئلة والاجوبة وتقسيم الاشياء الى اجناس وانواع. وتطور الجدل بفلسفة افلاطون وارسطو وصل الى قمته عند المثالية الكلاسيكية الالمانية وعلى نحو خاص عند هيغل فالجدل يعني موضوعا للادراك وموضوع الى النشاط والنمو اضافة الى انه صيرورة كبيرة وحركة دائمة وتغيير وتحول وتطور فقد سار بين الفكر والمعرفة والوجود الذي هو في حالة حركة واستمرار ونمو فالتناقض هو المبدا الاول للجدل وبداية حركته.

قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة /الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان

العقل عند هيغل:
الوسيلة التي نستطيع بها ان نكشف عن وحدة المتناقضات ومن ثم الكشف عن اسس التطوير والتحول بفعل وحدة المتناقضات وقد يصل العقل الى درجة ان يكون عنصرا من عناصر الديالكتيك في عملية التطور والنمو(يعني الصراع ويتدخل فيه فيكون مبدعا).

السعادة ومشاعر اللذة عند هيغل:
ان السعادة واللذة عمليتان ادراكيتان حسب وجهة نظر هيغل اساسها ادراك الحقائق الموضوعية التي هي حقائق انية بفعل التغير الحتمي بمسبباتها (فالحقيقة) عند هيغل هي الوحدة العضوية للاجزاء المتضادة فادراكنا لهذه الوحدة العضوية للاجزاء المتضادة في الاشياء والاشكال والمعاني والمفاهيم هي بواعث اللذة ومن ثم بواعث الرضا.

الفلسفة الجمالية عند هيغل:
في عام 1817-1829 قام هيغل بتلاوة محاضراته في علم الجمال وقد كانت اساس نظريته الفلسفية الجمالية اصدر هذه المحاضرات طلبته بعد وفاته على شكل كتب او بحوث فكانت الاسس الفلسفية الجمالية عند هيغل وتؤكد هذه المحاضرات باجملها على افتراض ان(الروح المطلق) هو المحور الاساسي الذي ينطلق منه هيغل في تحليلاته الفلسفية الجمالية. فيعتقد هيغل ان كل مافي الوجود من ظواهر طبيعية او مادية او نظم انسانية او فكرية هي في النهاية مظهر من مظاهر (الروح المطلق) وقانون هذه الظواهر هو الجدل وغاية الروح المطلق دائما وعي ووسيلته في الوعي ثلاثة(الفن-الدين-الفلسفة). والجمال عند هيغل هو الجمال الصادر عن تجلي الفكرة بطريقة حسية وهو في النتيجة الحتمية جمال معبر عن الروح المطلق بهذا اكد هيغل على ان الجمال الفني ارقى من الجمال الطبيعي لانه من ابداع الروح المطلق.

1-الجمال:فكرة اي موجود في راس الانسان بفعل ادراكنا نحن للجمال لهذا الاحساس بالجمال يختلف من انسان لاخر بسبب اختلاف مستوى الوعي اي بمستوى وعي وفهم العلاقات الديالكتيكية للقضية الجمالية فكلما زادت زاد الاحساس بالجمال اذا فالجمال الفني ارقى من الجمال الطبيعي لانه قد دخل فيه العقل(فرسم النخلة اجمل من شكل النخلة ذاتها).

2-الفن:عملية عقلية متسلسلة في درجاتها ومستوياتها لذلك هناك نوعين من الفن (فن متقدم-وفن هابط)وذلك بحكم مستوى الوعي ومستوى العقل الذي ينتقل نحو الاعلى من الادراك الحسي – عقلي-وعي-فكر فالوعي يخلق تصورات منطقية للعملية الفنية وتصل الى اعلى مرحلة فنية عندما يتجاوز الوعي منطقة التصوري(المكان والزمان السائد).

3-العملية الابداعية:هي اعلى مرحلة يصل بها عقل المبدع في انتقاله التدرجي من الادراك الحسي المبسط الى الادراك العقلي المتعالي اعلى درجات من مستوى الوعي والفكر وهي الدرجات التي تحقق تصورا منطقيا(جدليا) اي ان يستطيع العقل المبدع ان يتجاوز الزمان والمكان للقضية التي يتعامل معها في الابداع وفي هذه المرحلة يكون للعقلالابداعي امكانية تجاوز فهم (العلاقات الجدلية) الى مرحلة يكون بها العقل المبدع امكانية التدخل وتغيير القوانين لقضية الابداع بحيث يخلق او يبتكر حالة او صورة او فكرة جديدة وهي المرحلة تعد عند هيغل اعلى مستوى من مراحل العقل التي يسميها مرحلة(الجدل العقلي).فالابداع اذن هو عملية يستطيع بها الفنان ان يخلق(جدل) جديد او ان يكشف(نظم جدلية) غير مكتشفة سابقا.

صفات الجمال والفن عند هيغل:
1-الاحساس بالجمال مرتبط بمدى وعي مكامن الجدل التي تحكم الاشياء والاشكال والمفاهيم .
2-ان صفة الاحساس بالجمال لدى هيغل هي صفة تاملية اكثر من انها صفة موضوعية مادية اذ يحتمها الفكر ووعي الجدل.
3-ان محتوى الفن هو الفكرة التي تصاغ في الشكل المحسوس او المادة والفكرة هذه ليست فكرة محددة بصيغ منطقية او عقلية اي بمعنى اخر لايمكن تحقيق ثبوتها انها فكرة ديناميكية متحركة بفعل حركة الجدل او قوانين الجدل.
4-ان العملية الابداعية في النقد هي عملية معرفية تحكمها قوانين المعرفة فالابداع عند هيغل هو العمل الكاشف عن وحدة المتناقضات الحاصل بفعل قوانين(الجدل) واهمها ادراك العلاقات الكيفية والكمية والتحولات من الكم الى الكيف او بالعكس اي بمعنى اخر ان غاية الابداع تاخذ اتجاهين الاول في كشف الحقائق والثاني هو تحقيق حقائق جدلية جديدة وهنا يكمن الابداع.
5-ان الفن عند هيغل يجب ان يعبر عن اهم التناقضات العصر الفلسفية والاخلاقية وهكذا فالتعبير الفني لابد ان يعي القوى الحقيقة للعصر ويجب ان يتحقق بنظر هيغل عن طريق ابراز مكامن المتناقضات الكمية والكيفية لا عن طريق الوصف والمحاكاة الجامدة لان المحاكاة لايمكنها ان تكشف عن الحقائق الكامنة في دواخل الاشياء والاشكال والمفاهيم والمعاني فالمحاكاة لاتنتج اثار فنية ذات قيمة بل تنتج مهارة صناعية انتاجية فقط.
6-ان الفن يقدم للانسان اعلى درجة من الرضا حيث يرضي حاجاته الى فهم العالم وادراك متناقضاته والعمل على كشف وتذليل هذه المتناقضات والفن اداة من هذه الادوات.
7-ان الجمال الفني هو اعلى قيمة وارفع مكانة من الجمال الطبيعي لان الجمال الفني هو عملية انتاجية عن تفاعل الروح الانسانية للفنان من الروح المطلق بفعل(قانون الجدل) فيتحقق من خلال هذا التفاعل العمل الابداعي الاصيل فالجمال الطبيعي هو موجود سابق عن الفنان بفعل تعارض الروح المطلق.
8-ان الصراع الحاصل بين مادة العمل الفني وفكرته او بين الشكل والمضمون هو الصراع المحقق لماهية العمل الفني الناتجة ونتيجة لهذا الصراع يتحقق نمط العمل الفني فقد قسم هيغل انماط العمل الفني الى ثلاثة انماط نتيجة لهذا التصارع وهذا الصراع مستمر لايمكن توقفه مادام الانسان يفكر وينتج .

9-الفن عند هيغل في اعلى مستوياته واسمى درجاته عندما يتحقق مضمون التعبير الروحاني الباطني وعد ما يصفح عن الباطن الروحاني هو مصدر اساس في تحقيق ابداع فني اصيل يحمل علامات النضج في صراع الشكل والمضمون.
10-عد هيغل العين اسمى الحواس عند الانسان لانها تحقق له الابصار وابصار الذات وابصار الروح وعكس ذلك في العمل الفني فيقول ينبغي ان يتحول العمل الفني الى عينا في كل اجزاءه كي يكتسب القدرة على تحقيق الباطن واظهاره اذ ان كل عمل فني يجب ان يتحول الى اسطورة ويؤكد على ان العمل الفني الناجح هو الذي يكشف كل شيئ بواسطة وعي الجدل واسسه.
اكد هيغل على ان الانسان قد احرز اول انتصار على المادة بواسطة الفن قبل ان ينتصر بواسطة العلم فبواسطة الفن اسس الانسان الفكرة في المادة وشكلها لتحقيق ذاتية الفكرة فيها.

انماط العمل الفني:
أ-النمط الرمزي :في هذا النمط تكون الفكرة مجردة وغامضة وغير محددة وتبدو كانها بعيدة العلاقة عن الشكل الخارجي بل تبدو متنافرة معها ومظاهر هذا النمط تبدو بوحدة الوجود عند قدماء المصريين وموجودة ايضا في فن الارابيسك فالاعمال الفنية من هذا النمط الرمزي تتميز بدلالتها الرمزية بمعنى ان الشكل الخارجي فيها لايقتصر على اداء المعنى السابق بل قد يؤدي الى معان اخرى.
ب-النمط الكلاسيكي:في هذا النمط يكون الصراع الجدلي مابين الفكرة ومادتها المشكلة بها صراع متكافئ ومتوازن بل تبدو اتحاد وائتلاف بين الشكل الخارجي وفكرته في العمل الفني كما موجود في الفن الاغريقي القديم.
ج-النمط الرومانتيكي :في هذا النمط تطغي روحية الفكرة في العمل الفني على المضمون او على مادته او شكل العمل الفني وهذا مانشاهده في الاعمال الموسيقية وبعض انواع الشعر.